Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 41:2 (2006)

المسجد العصري والخطاب الديني

رمضان الحسنين جمعة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله و صحابته والتابعين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

إن الحديث عن موضوع: "المسجد العصري و الخطاب الديني" ضمن فعاليات الموسم الثقافي الثامن عشر للجامعة الإسلامية في بناء المجتمع، يقتضينا أن نعالج النقاط التالية:

أولاً: لماذا المسجد؟

ثانياً: دور المسجد قديما، ثم بيان ما آل إليه.

ثالثاً: العودة إلى المسجد، وكيف يقوم بدوره؟

رابعاً: دور المسجد الفعلي في علاج مشكلات المجتمع.

أوّلاً:

لماذا المسجد؟ فنقول: إن الله عزّ وجل جعل له في الأرض بيوتا هي المساجد، و أعظمها المسجد الحرام، وعمّار هذه المساجد بالعبادة والعلم هم ضيوف الرحمان، يكرمهم الله عزّ وجل بما يتنزل عليهم من الرحمات وأنوار الهداية.

والآية التالية الواردة في سورة النور توضّح لنا هذا المعنى بجلاء يقول تبارك وتعالى: ﴿**اَللَّهُ نُوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَـلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِـيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّوْرٌ عَلَى نُوْرٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُوْرِهِ مَنْ يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَـالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِـكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ**﴾[1].

١- سورة النور، الآية: ٣٥.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

ثم توضّح الآية التالية أين تشرق هذه الأنوار، فيقول تعالى: ﴿ **فِيْ بُيُوْتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بِـالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيْتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِـغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾(٢).

فالأنوار الإلهية والهدايات الربّانية تتنزّل في المساجد، وتشرق في قلوب المؤمنين الموصوفين بما ورد في الآية، حسن جزاء من الله عزّ وجل، ثم هي عطاء من الله بغير حساب معهود لدى البشر، فهي فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولذلك فإن المسلمين ـ عبر تاريخهم الطويل، وخاصة في الأزمات ـ يعتصمون بالمسجد، يلتمسون الهداية من الله عزّ وجل، عن طريق إخلاص القلب له سبحانه وتعالى، واستمداد العلم من أهله المخلصين الموثوق بهم.

ثانياً: دور المسجد قديما، وبيان ما آل إليه:

برز دور المسجد مع بداية تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، وكان أوّل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء مسجده بالمدينة عقب الهجرة مباشرة، وقبل إعداد سوقها. ومنذ ذلك الوقت كان المسجد مقرّاً للعبادة والفقه، كما كان مقرّاً لإدارة الدولة. واستمرّ المسجد يؤدّي هذا الدور طوال حياته صلى الله عليه وسلم، وطوال خلافة الصديق رضي الله عنه، و سنوات من خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث بدت الحاجة إلى استقلال دور للإدارة، صيانة للمسجد عن اللغط الذي يصاحب الأمور الإدارية عند تصريفها. وبقي المسجد للعبادة والتفقّه والتعليم، وفيه تخرّج أئمة التفسير والحديث والفقه. ومع تشعّب العلوم واتساع دائرة الثقافات، أنشئت المدارس وألحقت بالمساجد وهي المدارس التي كان الطلاب يقيمون في بعضها إقامة كاملة.

واتسعت بعد ذلك دائرة العلوم والمعارف، فقامت مؤسسات تعليمية مستقلة عن المسجد، كما هو الشائع الآن.

وترتّب على ذلك انحسار دور المسجد في كثير من البلاد الإسلامية فأصبح مؤسسة تفتح قبل إعلان أذان الوقت بدقائق، فإذا رفع الأذان وأقيمت الصلاة بمن تيسّر له حضورها أغلق المسجد عقب الصلاة مباشرة، ولم يعد للمسجد ـ في هذه الحالة ـ أي دور رياديّ في التفقه والتعليم والتثقيف، بل إن

٢- سورة النور، الآيات: ٣٦ — ٣٨.

روّاد هذه المساجد في معظم الأحوال من العجزة أصحاب العاهات الجسمية والنفسيّة، والذين تقاعدوا بعد سنّ العمل.

وكانت الموعظة في المسجد تقتصر على الرقائق، والتذكير بأهوال يوم القيامة، والابتعاد عن الدنيا، وقد تضيف دروس العلم في المساجد تصحيح العبادات طبقا لآراء بعض المذاهب.

واتسعت دائرة الخلافات المذهبية في فروع الفقه، وفي فروع العقيدة لدرجة أنّها أحدثت تصدّعا في بعض المجتمعات.

ثالثاً: العودة إلى المسجد، وكيف يقوم بدوره؟

وأمام هذا القصور في نهوض المسجد بدوره، ومحاولةً من الأمة للعودة إليه والاعتصام به تستلهم منه التوجيه والخروج من الأزمة المعاصرة بكل أبعادها، وجدت تيارات أربعة، لكل منها جذوره في الثقافة الإسلامية. ولكن هذه التيارت في معظم الأحوال وقعت في التصادم، بدلا من التعاون والتكامل. وهذه التيارات هي على النحو الذي يلي:

أولها: تيار أصحاب الحماسة والعاطفة القويّة الذين تعوزهم المعرفة الدينية الأصيلة والخبرة الواسعة، والذين أحدثوا نوعا من الخطاب الديني المثير، المتصادم ـ دائماً ـ مع السلطة التي هي عندهم أصل الفساد، وسبب المحنة والأزمة. ويمكن أن نطلق عليه "تيّار الرفض" وهو تيّار مستعجل، لا يراعي الحكمة ولا السنن الكونية في التغيير.

أما التيار الثاني: فهو التيار المنسحب من المجتمع، بسبب إحباطات عدم الحصول على نتائج عاجلة، وهذا التيار مثّله قديما عددٌ من الزهاد الذين اعتزلوا المجتمع وأخطاءه، والحُكْمَ و مآربه وشهواته، ورأوا أن في العزلة سلامة وسعادة.

ومع أن هذا التيار يكتسب كل يوم العديد من الأنصار و الأتباع ـ معظمهم من أولئك الكادحين في الحياة، والذين لم يحصلوا على ما كانوا يرجونه من الثمرات، وبعضهم من أصحاب الثروة والجاه وهم الذين كانوا يشعرون بفراغ كبير في الجانب الروحي ـ أقول مع ذلك، فإن أصحاب هذا التيار بصفة عامة يميتون علينا أمر ديننا، لأن كسب الحياة ـ كما أراد الله ـ يحتاج إلى مغالبة و يقظة، مع إيمان ثابت ونفاذ بصيرة، ويقين بما عند الله.

أما التيار الثالث: فهو تيار الاستجار التشريعي في أحكام العبادات، من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحجّ، ويؤخذ على هذا التيار الإفراط في هذا الجانب، لدرجة جعلت الكثيرين يعتقدون

أن الإسلام كله مجموعة من الشعائر، يمارسها الإنسان بنيّة خالصة مع ربّه، وأنه لا علاقة له بتسيير الحياة، ولا بكسبها، ولا بنظم إدارتها.

والتيار الرابع: هو تيار الإصلاح الاجتماعي والسياسي و الإداري، وهو مع أن أصحابه يحملون راية التجديد للدين، كي يعيش عصره، فإننا نؤمن أن الجهود الفرديّة لم تعدْ تُغنِي كثيراً في هذا المضمار، وذلك لتشعّب الحياة وتعقّدها، فلم تعدْ هناك إمكانية لأن يكون عالم الدين ـ كما كان في العهود السابقة ـ موسوعيّاً. فلقد تفتّت العلم، وأصبح لكل جزء منه متخصّص، و لا بدّ لكل واحد من هؤلاء المتخصصين أن يدلي بدلوه في مجال تخصّصه، وأن كل هذه الآراء لا بد أن تجمع وتفحص بعين الفقه ويناقش أصحابها قبل أن يحكم في الواقعة على ضوء الأدلة والأصول الشرعيّة، ويتعيّن الآن أن تقوم المجامع الفقهيّة بهذا الدور. ولكن حتى ينهض المسجد بدوره الرياديّ في الحضارة المعاصرة لا بد أن تغيّر صورة المسجد، ولا بد أن يتطوّر مستوى أداء من يوجه الخطاب الديني.

أما عن المسجد فينبغي أن يشتمل ـ إلى جانب ساحة إقامة الشعائر ـ على ملحقاتٍ تقدّم دراسات في مختلف المعارف الإنسانية، وتعقد ندوات دوريّة يقدّمها المتخصصون في هذه المعارف مستعينين بكل وسائل المعرفة والاتصال الممكنة. كما أرى أن تكوّن لجنة فتوى لكل مسجد يشترك فيها علماء من مختلف التخصصات، لمساعدة وتكميل الدور الفقهية المتخصّصة.

أما من يقوم بتوجيه الخطاب الديني فيلزمه:

أولاً: أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، دارساً لعلومه، محصلا لقدر معقول من السنّة وعلومها.

ثانياً: أن يكون فقيها، ولا أقصد ـ فقط ـ الفقه بمعناه الاصطلاحي، وإنما الفقه بمعناه الحضاري العام، وهو الفقه في شعب المعرفة جميعا، والذي يمكّن من الإحاطة بسنن الظواهر الاجتماعية، وأن يقدر العواقب والمآلات، ويحقق العبرة التاريخية، ويدرس الجدوى قبل الإقدام على الفعل ويعرف لماذا؟ ومتى؟ وكيف يقدم؟ ويستشعر دائماً أنه بالإمكان العمل أفضل مما هو كان.

ثالثاً: أن يكون على وعي بأهمية الفصل بين قول الشارح وفهمه من ناحية، ونص الشارع وحكمه من ناحية أخرى، بحيث يبقى دائماً نص الشارع هو المعيار والحكم على فهم الناس، أما فهم الشارح فهو التنزيل المحكوم عليه باحتمال الخطأ والصواب.

رابعاً: أن يكون واعيا بأهمية الفصل بين أسلوب الدعوة والقيم الإسلامية التي يدعو إليها، أعني أن يفصل بين الذات والقيمة، وأن أي نقد للأسلوب والذات لا يعني نقد القيمة التي يدعو إليها.

خامساً: أن يكون في نفسه قدوة طيبة لكل القيم التي يدعو إليها، و أن ينفعل ويتفاعل مع مشكلات المجتمع، فكل مشكلة أو حادثة مؤثرة تقع في الحي أو الدولة أو تعرض للإنسانية لا بد أن يعرض لها، ويوضح للمسلمين دورهم تجاهها. وهذا ما تحاوله الجامعة الإسلامية هنا مع الدارسين في كلياتها عموماً، وخصوصاً مع الدراسين في قسم الدعوة بكلية أصول الدين.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن دور المسجد في علاج مشكلات المجتمع وسوف نركز على مشكلات ثلاثة:

١- العلاقات بين طوائف المجتمع.

٢- المخدرات والانحرافات الاجتماعية.

٣- مواجهة الكوارث الطبيعية.

أما عن العلاقات بين طوائف المجتمع فنقول:

إن الصراع الطائفي حين يحدث ويحتدم في مجتمع لا بد أن يدرك فقهاء القلوب أنه دليل غضب وانتقام من الله عزّ وجل القائل: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيْقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ**﴾(٣).

و دور المسجد الهداية إلى الحق، ومن أوسع جوانب هذه الهداية أن يثبت المسجد في روع المسلمين أن الله عزّ وجل أراد الخلق مختارين، وترتب على ذلك اختلافهم في العقائد والملل و التوجّهات: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ . إِلاَّ مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ**﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً**

٣- سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

٤- سورة هود، الآيتان: ١١٨- ١١٩.

وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَآ آتَاكُمْ فَاسْتَبِـقُوْا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللّـه مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِـمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ﴾(٥).

فكون المجتمع المسلم ـ عدا الجزيرة العربية ـ يشتمل على طائفة من غير المسلمين تعيش في أمن وأمان، لها ما للمسلمين وعليها ما عليهم، ذلك شيء من إرادة الله عزّ وجل، وليس مجرّد الكفر مبيحا للقتل أو الاقتتال، ولكن الكفر المبيح لذلك هو الفكر الداعي إلى الحراب كما قرّر السادة الحنفية، وعندئذ تحكم قوانين الحرب.

نعم إن عقيدتنا التي نعيش بها، ونلقى الله عليها هي: أن الله قد أنزل الكتاب على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالحق، مصدّقا لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه، وأن دور أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تؤدّي الشهادة على أن الذي بيدها هو الحق، و ذلك بالبلاغ المبين، والجدال بالتي هي أحسن، وبالسلوك والقدرة، وببذل المال والنفس حين يدعو الداعي.

ولن نطيل الوقوف أمام هذه النقطة، ولكن الجانب الجدير بالعناية هنا والذي ينبغي أن يكون دور المسجد بارزاً في علاجه، هو هذا الصراع الذي يحدث بين الجماعات المسلمة بسبب الاختلاف في مناهج الدعوة حينا، وبسبب الاختلاف في الفروع حيناً آخر.

فلا بد أن يوضح الخطاب الديني أن الاختلاف في مناهج الدعوة شيء مطلوب وضروري، لأن الناس ليسوا جميعا على فطرة واحدة، فمنهم من يستميله ويسيطر عليه الجانب العاطفي في الدعوة، ومنهم من ينخرط في أداء الشعائر ولا يريد أن يشغل بغيرها، ومنهم من تغريه الإدارة والسياسة، ومنهم من تسيطر عليه العقلية النقدية بتعقيداتها، ومنهم من لا يريد أن يشغل نفسه بغير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى غير ذلك، و اختلاف مناهج الدعوة يلبي هذه الحاجات والفطر في النفوس.

وكل على جانب من الحق، ويحدث الخطأ حين تظن جماعة من هذه الجماعات أنها وحدها على الحق الذي لا حق غيره، وأنها وحدها التي أدركت كل الحقيقة، وهذا وَهْمٌ كبير يجرّ إلى الخطأ والوقوع في الزلل، لأن الحقيقة في شمولها وإحاطتها ليست في ذهن أحد، وإنما تدرك العقول وتعي القلوب نوعاً من الإدراك يناسب فطرتها وملكاتها.

وعندما يتضح ذلك يتبيّن أن اختلاف مناهج الدعوة في الواقع دليل حياة وأنه يلبّي حاجات فطرية طبيعية ما دامت هذه المناهج في إطار التكامل وليست في إطار التصارع والتصادم.

٥- سورة المائدة، الآية: ٤٨.

أما إذا كان الاختلاف في أمر الفروع فينبغي أن يكون الأمر فيه أهون، لأن حكمة الله اقتضت أن يشرع لنا أحكاما عامة و ألفاظا مطلقة، كي يجتهد الفقهاء في تنزيل هذه الأحكام على الوقائع الجزئية، مقيّدين في اجتهادهم بما حده لهم علماء الأصول، و غايتهم جميعا تحقيق مقصود الشريعة من دفع المفسدة وجلب المصلحة الشرعية المعتبرة.

وأيّة واقعة لم يرد فيها نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، و لم يحك فيها إجماع حقيقي، فهي محل للاجتهاد. وما دامت قد تسلّطت عليها عقول البشر ـ وإن كانت تحت مظلّة الشرع ـ فلا بد أن نتوقع الاختلاف السائغ، والذي يسعنا جميعا، دون أن يتطاول أحد منّا على أحد.

نعم إن مقصود الشرع واحد، ولكن الاجتهاد في الوصول إليه بالأمارات مطلوب، والاختلاف في الإدراك متوقع، سواء أكان المصيب واحدا غير معيّن، والباقون معذرون، أو كان الجمع مصيباً، فالمحصلة العملية واحدة، وهي أنه لا يعيب أحد على أحد.

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا، مع وجود النص منه صلى الله عليه وسلم وهو بينهم، وذلك حين قال لهم: "لا يصلينّ أحد منكم العصر إلا في بني قريظة" والتزمت جماعة بحرفية النص، ولم يصلّوا إلا في بني قريظة رغم خروج الوقت إلى درجة أن بعضهم جمع بين العصر والمغرب والعشاء والبعض الآخر منهم فهم أن المراد هو المسارعة، فصلّوا الصلوات في وقتها قبل أن يصِلُوا إلى بني قريظة ثم أسرعوا.

ولـمّا قدّمت الواقعة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطئ أحداً. ونخلص إلى أن مجال الاختلاف في الواقعة ـ أعني عند استخلاص حكم شرعي لها ـ أمر متوقع، وذلك حين يكون في الواقعة نصّ ولكنه غير قطعي الدلالة أو نصّ غير قطعي الثبوت، أو ليس فيها نصّ فتختلف الأقيسة.

وفي مثل هذه الحالات اجتهاد الفقيه صواب يحتمل الخطأ، و لكن يجب العمل به، لإجماع الفقهاء على وجوب العمل بغلبة الظن في العمليات والفروع، مع بقاء المسألة محلاً للاجتهاد.

ونذكر هنا أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله سئل عن اجتهاد له: هل هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل؟ فقال: والله ما أدري، فلعله الباطل الذي لا يأتيه الحق من بين يديه ولا من خلفه، ولكنه غاية ما قررنا عليه.

واختلاف الفقهاء، بل اختلاف الفقيه الواحد، في استخراج حكم شرعي للواقعة، في العمليات، والفروع هو نعمة كبيرة، ودليل حيوية الشريعة وغناها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ولكننا أحياناً بسبب ضيق الأفق، وسوء الفهم، نجعل الواسع ضيقا، ونحوّل النعمة إلى نقمة. ونكرر

ونؤكد أن دور المسجد هو العمل على إشاعة الفهوم الصحيحة للقضاء على هذه الصراعات بين طوائف المجتمع.

ونأتي إلى مشكلة المخدّرات والانحرافات الاجتماعية، فنذكر بأن الذين يأتون إلى المسجد في معظمهم ـ هم المستقيمون غير المنحرفين، ولكن مع ذلك فهم رسل إلى من خلفهم في الأسر، وفي جميع المجالات في المجتمع.

كيفية الخطاب الديني لأصحاب هذه الأدواء:

إنه مع أهميّة التخويف من سوء الحساب والعذاب في الآخرة الناتج عن المعصية في الدنيا فإن الاكتفاء بذلك والتركيز عليه علاج غير ناجع في كثير من الأحيان، لأن الإنسان ـ لحكمة أرادها الله ـ فطر على حب العاجلة. ولذلك فيجب أن يركز الخطاب الديني على إبراز الآثار السيّئة لهذه المعاصي و الانحرافات في الدنيا قبل الآخرة وذلك ببيان سوء العاقبة في سوء استخدام العقل الذي هو محل التكليف ومظهر التكريم للإنسان، أو البدن والعافية التي هي من أهم أسباب استمتاع الإنسان بالحياة، أو المال الذي هو قوام الحياة ومظهر عزّها وقوتها. مع التركيز على الإحصاءات، وضرب الأمثلة الواقعية، والاستعانة بالخبراء في مجال الصحة والعلوم الاجتماعية لإلقاء محاضرات توعية في المسجد أو إعداد لقاءات عامة تعدّها وتشرف عليها المساجد.

ويمكن إنشاء لجان دعوية من خلال المسجد، يكون من مهمّاتها التعرّف على أصحاب الأدواء في الحيّ، وجذبهم إلى المسجد لمعالجتهم.

دور المسجد في مجابهة الكوارث:

يعتمد المسجد في دوره في حل مشكلات الكوارث من خلال خطابه الديني على تثبيت الحقيقتين التاليتين في نفوس المسلمين، وذلك ببيان:

أولاً: أن هذه الكوارث ابتلاء وامتحان من الله لعباده، تتضح من خلالها قدرة الله، التي لا حدود لها، وأنه يمتحن ويبتلي عباده بما يشاء، كما يتضح من خلالها أنها تمثّل في جانب منها يد القدرة الباطشة التي تهلك الظالمين انتقاما منهم، وفي جانب آخر هي رحمة من الله، يتيح من خلالها للطائعين أبواب المغفرة عن طريق الإحسان في أعمالهم وإحسان ظنّهم بربّهم: ﴿**مَآ أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِـاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِـكُلِّ شَيْءٍ**

عَلِيْمٌ﴾[٦] و **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّابِـرِيْنَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾**[٧] و **﴿الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوْا أَنْ يَقُوْلُوْا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُوْنَ﴾**[٨].

ثانياً: أن من أبرز الأدلة على إحسان دين المسلم بذله للعون للمحتاجين إن كان قادراً، أو حضّه القادرين على العون، وأن روح الصلاة تنتج هذا الأثر، وإن المصلّين الذين لا تنتج فيهم صلاتهم هذا الأثر إنما يراؤون بصلاتهم، وهم غافلون عن حقيقتها. **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِـالدِّيْنِ. فَذَلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ . وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ . فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ . الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُوْنَ . الَّذِيْنَ هُمْ يُرَآؤُوْنَ . وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ﴾**[٩].

ونتيجةً لتثبيت هاتين الحقيقتين نلاحظ أمارات الاطمئنان وعلامات الرضا على وجوه المؤمنين أصحاب الثقة في الله حين مجابهة الكوارث، وذلك لعلمهم أنه لن يهلك إلا القوم الضّالُّون الذين أرادهم الله بانتقامه، أما الصالحون منهم فهم شهداء عند ربّهم، أراد الله رفع درجتهم فابتلاهم بما ابتلاهم به، والناس يبعثون على نياتهم، وعلى حسب أعمالهم التي قدّموها، رغم تشابه صور نهاية حياة الإنسان على الأرض. ومن خلال المسجد يتمّ جمع التبرّعات، وتتكوّن اللجان التي تنتشر في المجتمع لجمع المساعدات، وتنظيم وسائل التعاون مع المنكوبين ومساعدتهم للتخفيف من آثار وقع الكارثة عليهم.

والأمل لدينا كبير في أن نرى ـ قريباً ـ المسجد على هذه الصورة التي نرجوها له حيث يقوم بدوره ورسالته على النحو المطلوب والأساس الذي شيّد له ... والله الموفق والقادر عليه.

* * * *

٦- سورة التغابن، الآية: ١١.

٧- سورة محمد، الآية: ٣١.

٨- سورة العنكبوت، الآيتان: ١- ٢.

٩- سورة الماعون، الآيات: ١-٧.